# جدل القرآن الكريم واستدلاله

إعداد الدكتورة

**أسماء عبد العظيم محمد أحمد وشيحي**

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

بني سويف - جامعة الأزهر

# جدل القرآن الكريم واستدلاله

**أسماء عبد العظيم محمد أحمد وشيحي.**

**قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، بني سويف، مصر.**

**البريد الالكتروني:** Dr.AsmaaAbdel.team@azhar.edu.eg

**الملخص:**

يشتمل القرآن الكريم على الأدلة القاطعة والبراهين الواضحة لإثبات العقيدة الصحيحة وإبطال العقائد الباطلة مع إثبات صدق ما جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم – مستخدمًا كافة أنواع الأدلة بإسلوب معجز لا يتسامى إليه أي أسلوب. ويهدف البحث إلى بيان طريقة القرآن الكريم في الاستدلال وإقامة الحجة، وبيان إعجازه في الاستدلال والجدل.

**وقسم البحث إلى ما يلي:**

**مقدمة:** وبها تمهيد تحدثت فيه عن تعريف الجدل، والفرق بينه وبين المناظرة والمكابرة، وتعريف الدليل.

**ثم المبحث الأول:** طريقة القرآن الكريم في الجدل، ويتضمن المطالب التالية:

**المطلب الأول:** الجدال الممدوح والجدال المذموم.

**المطلب الثاني:** إقامة الحجة بطريق الجدل.

**المطلب الثالث:** الخلو من التعقيد واختيار الوجه الأيسر.

**ثم المبحث الثاني:** الأدلة القرآنية، ويتضمن المطالب التالية:

**المطلب الأول:** الاستدلال بالأدلة الفطرية.

**المطلب الثاني:** الاستدلال بالأدلة الكونية.

**المطلب الثالث:** الاستدلال بالأدلة العقلية.

**وأما الخاتمة:** فقد ضمنتها: أهم النتائج وفهارس المراجع والموضوعات.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي بتتبع طرق الاستدلال في القرآن الكريم، وأيضًا المنهج التحليلي بتحليل الآيات فيما يتصل بموضوع الاستدلال والجدل.

**ومن أهم النتائج:** إن باب الجدل من الأبواب المهمة خاصة في عصـــرنا الراهن نتيجة لكثرة الهجمات على الإسلام، والجدل من الأهمية بمكان نظرًا لأنه يظهر الحجة القوية التي تؤدي إلى إلزام الخصم وقطع مـــادة شـــبهته، ويتجـــه القرآن الكريم في الاستدلال إلى الأدلة الفطرية التي تؤخذ من داخـــل الإنســـان نفسه ومن أعماق شعوره، في ساعات الخطر وأوقات الشدة، ويستخدم القـــرآن الكريم الكون كله وما فيه من خلق وإبداع وعناية ونظام للوصول من المخلوق إلى الخالق، والإنتقال من السبب إلى المسبب، ويستخدم القرآن الكـــريم الأدلـــة العقلية والبراهين القطعية لتصديق دعوته وتثبيت شريعته.

**الكلمات المفتاحية:** الجدل، الدليل، الفطرية، الكونية.

# Argumentation and Reasoning in the Holy Quran

**Asmaa Abdel Azim Mohamed Ahmed Weshehi.**

**Department of Exegesis and Quran Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Beni Suef, Egypt.**

**Email**: Dr.AsmaaAbdel.team@azhar.edu.eg

**Abstract:**

The Holy Quran includes conclusive evidence to prove the correct doctrine and invalidate false doctrines, using all kinds of evidence in a miraculous manner that is not commensurate with any other method.

The research aims to clarify the method of the Holy Quran in inference and argumentation, and to explain how miraculous is this method. The research is divided into : an introduction about the definition of argumentation, the difference between it and debate and flaunting, and the definition of evidence. Then the first topic: the Holy Quran's method of argumentation, and it includes three subtopics: praised and discredited argumentation, establishing the proof by argument, and avoiding complexity and choosing the easier aspect. The second topic: Quranic evidence, and includes the following subtopics: the first : inference by innate evidence, the second : inference by cosmic evidence, the third : inference by mental evidence. As for the conclusion, it includes the most important results, indexes of references and topics.

This research adopts the inductive approach by following the methods of inference in the Holy Quran, as well as the analytical approach by analyzing the verses.

Important findings include : the issue of argumentation is one of the important issues, especially in our current time, as a result of the many attacks on Islam. Argumentation is important because it reveals strong arguments and proofs that lead to obliging the opponent. The Holy Quran tends to rely on innate evidence for the process of inference. The evidences taken from within man himself in times of danger and distress. The Holy Quran uses the entire universe and its creation, creativity, care and system to reach from the creature to the creator. The Holy Quran uses mental evidence to validate its call and confirm its law.

**Keywords:** Argumentation, Evidence, Innate, Cosmic.

**مقدمة:**

[ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا] [الكهف:١]، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي آتاه الله الفرقان، وعلمه الحكمة والبيان، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار، وسلم تسليمًا كثيرًا .

وبعد،،،

فالقرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والجامع بين منافع الناس ومصالحهم في دنياهم وأخراهم، لذا جاء بالبراهين الساطعة والأدلة المتنوعة التي تقنع العقل وتتوافق مع الفطرة مستخدمًا جميع الكائنات في الاستدلال على وجود الله ووحدانيته للوصول من خلال المخلوق إلى الخالق والسبب إلى المسبب، وإثبات صدق الرسالة التي جاء بها سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – كل ذلك بأسلوب معجز في نظمه وتراكيبه وحججه وبراهينه، بحيث لا يستطيع صاحب عقل أو فطرة سليمة أن يجحد أو ينكر [وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ] [لقمان:٣٢].

**وقد بينت في ذلك عدة أمور، منها ما يلي:**

– الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع تتمثل فيما يأتي:

١– قيمة هذا الموضوع فهو من المباحث المهمة في علوم القرآن وأصول التفسير.

٢– إن البحث في هذا الموضوع يبين الشمول الذي امتازت به العقيدة الإسلامية، حيث رسمت للناس منهجًا متميزًا في مجادلة الخصم.

٣– إبراز الطرق والأساليب القرآنية في الاستدلال وإقامة الحجة حول قضايا العقيدة الإسلامية، ودحض كل شبهة أثيرت حول هذه القضايا وفق هذا المنهج القرآني القويم.

**منهج البحث:**

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي بتتبع طرق الاستدلال في القرآن الكريم، وكذلك المنهج التحليلي القائم على تحليل الآيات فيما يتصل بموضوع الاستدلال والجدل.

**اجراءات البحث:**

١- جمع الآيات القرآنية الواردة في الموضوع بحسب خطة البحث.

٢- أدرج كل مجموعة من الآيات المشتركة في معنى الجدل تحت عنوان واحد.

٣- توثيق النقول بنسبتها إلى مصادرها، مع الإشارة إلى التصرف فيها، إن تم التصرف في النص المنقول، وترجيح ما يمكن ترجيحه مع مراعاة التدرج في التوثيق من القديم إلى الأقدم، ثم الحديث، وترتيب المراجع حسب ذلك بالهامش.

٤- الاكتفاء بذكر بيانات المرجع الخاصة بجهة طبعه أو نشره، وتاريخ الطبعة، عند ذكره للمرة الأولى فقط.

٥- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في سورها بعد ذكر كل آية مباشرة.

٦- ذكر تفسير الآيات بعد الرجوع إلى مراجع التفاسير للوقوف على ما يناسب موضوع الآيات من أقوال بما يتناسب مع الموضوع.

٧- مهدت لتفسير الآية – الكريمة – المستدل بها مع التعقيب على ما ورد فيها من تفسير وأجمع بين الأمرين عند الحاجة.

٨- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

**خطة البحث:**

**لقد اشتملت على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة كما يلي:**

**أولاً:** المقدمة، وفيها: أسباب اختيار للموضوع.

**ثانيًا:** التمهيد: تحدثت فيه عن تعريف الجدل، والفرق بينه وبين المناظرة والمكابرة، وتعريف الدليل.

**المبحث الأول:** طريقة القرآن الكريم في الجدل، ويتضمن المطالب التالية:

**المطلب الأول:** الجدال الممدوح والجدال المذموم.

**المطلب الثاني:** إقامة الحجة بطريق الجدل.

**المطلب الثالث:** الخلو من التعقيد واختيار الوجه الأيسر.

**المبحث الثاني:** الأدلة القرآنية، ويتضمن المطالب التالية:

**المطلب الأول:** الاستدلال بالأدلة الفطرية.

**المطلب الثاني:** الاستدلال بالأدلة الكونية.

**المطلب الثالث:** الاستدلال بالأدلة العقلية.

**وأما الخاتمة:** فتشتمل على:

أهم النتائج.

ثم **الفهارس**، وتشتمل على:

أ- فهرس المراجع.

ب- فهرس الموضوعات.

**تمهيد** ويشتمل على:

**تعريف الجدل، والفرق بينه وبين المناظرة والمكابرة.**

**الجدل لغة:**

الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام(١).

(١) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ٤٣٣/١، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

وقال الراغب: الجدال هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله: من جدلت الحبل: إذا أحكمت فَتْلَه، فكأن المتجادلين يَفْتِل كل واحد الآخر عن رأيه(١).

وقيل: أصل الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدَالة أي: الأرض(٢).

ويتضح لنا من المعنى اللغوي للجدل، أنه يأتي بمعنى المحاورة والمراجعة والمناقشة في الكلام.

**والجدل اصطلاحًا:**

هو عبارة عن دفع المرء خَصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره(٣).

**وقال الجرجاني:** الجدل هو عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها(٤).

---

(١) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ١٨٩/١بتصرف، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

(٢) تاج العروس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين ١٩٣/٢٨بتصرف، الناشر: دار الهداية.

(٣) الكليات، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ٣٥٣/١، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٤) التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ٧٥/١، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م..

وقال بعض العلماء: بأنه تردد الكلام بين اثنين، إذا قصد كل واحد منهما إحكام قوله ليدفع به قول صاحبه[1].

**وقال السيوطي** بأنه : احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند فيه على طريقة أرباب الكلام[2].

وبناءً على ما تقدم تتضح العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، الذي يدور حول الخصومة والمنازعة في الكلام بين المتجادلين، لهدف حرص كل منهما على عرض حججه بأسلوب قوي، وإبطال دعوى الخصم ودحضها من أجل تقرير رأي المجادل وإلزام الخصم.

**الفرق بين الجدل والمناظرة والمكابرة**

الجدل يكون الهدف منه إلزام الخصم والتغلب عليه في مقام الاستدلال، والمناظرة الهدف منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت فيه أنظار المتناقشين.

أما المكابرة يكون الهدف منها ليس موضوعيًا بل ذاتيًا وهو حب الشهرة ومطلق اللجاجة وغيرها من الأغراض التي لا تفي بالمطلوب.

ويمكن أن تجتمع هذه المعاني في جلسة للمناقشة ولقد يبتديء المتناقشان في المناقشة بغية الوصول إلى الحقيقة، ويرد في ذهن أحدهما

---

(١) العدة في أصول الفقه، للقاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، حققه: د/ أحمد بن علي بن سير المباركي ١٨٤/١، الطبعة: الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ٦٠/٤، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

رأي يراه صوابًا فيتمسك به، ويلزم خصمه به، فهذا يسمى جـدلاً، وحينمـا يستمر أحد الأطراف في لجاجته بالرغم من معرفة غلبة خصمه عليه بالأدلة الدامغة ويراها واضحة ولكن تأخذه العزة بالإثم فيتمادى في لجاجته وحينئـذ يسمى مكابرة(١).

**تعريف الدليل:**

**الدليل لغة:**

الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشـيء بأمـارة تتعلمهـا، والآخـر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانًا على الطريق، والدليل: الأمـارة في الشيء(٢).

وقيل: الدليل ما يُستدل به(٣).

وقال أبو البقاء: "الدليل هو المرشـد إلـى المطلـوب والموصـل إلـى المقصود"(٤).

**وقال ابن منظور:** "قد يسمى الدليل حجة وبرهانًا(٥)، لكن بعض العلمـاء فرق بين الدليل والحجة فقالوا أن الدليل ما دل على صوابك، والحجة مـا دفـع عنك قول مخالفك"(٦).

---

(١) تاريخ الجدل، للإمام محمد أبو زهرة صـ٥ بتصرف، الناشر: دار الفكر العربي.

(٢) مقاييس اللغة ٢٦٠/٢.

(٣) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ٢٤٨/١١،الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٤) الكليات ٤٣٩/١.

(٥) لسان العرب ٢٢٨/٢.

(٦) البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبـد الله بـن بهـادر الزركشي ٥١/١، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

**الدليل اصطلاحًا:**

اختلفت كلمات العلماء حول تعريف الدليل فله عند كل أهل فن تعريف.

**أولاً: الدليل عند الأصوليين والفقهاء:**

هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري، وهو شامل للدليل الظني والقطعي.

والمراد بالنظر: الفكر الموصل إلى علم أو ظن، ووصف بكونه صحيحًا: ليخرج النظر الفاسد المخالف لمقتضى العقل السليم أو للفطرة المستقيمة أو للغة أو للشرع(١).

**ثانيًا: الدليل عند المتكلمين:**

قال السبكي عن الدليل عند المتكلمين: هو ما يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم به(٢).

**ثالثًا: الدليل عند المناطقة:**

هو قولان فصاعدًا يكون عنه قول آخر.

والمراد بـ"قولان" أي: قضيتان فصاعدًا ينتج عنهما قول آخر، ويؤخذ من قوله "فصاعدًا" أن النتيجة التي يتم التوصل إليها قد تكون من مقدمتين أو أكثر(٣).

---

(١) المهذب في علم أصول الفقه المقارن، لعبد الكريم بن علي بن محمد النملة ٢٩/١، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م..

(٢) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود ٢٥٣/١، الناشر: عالم الكتب – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م – ١٤١٩هـ.

(٣) المصدر السابق ٢٥٣/١ بتصرف.

يتضح من خلال النظر في تعريفات اللغويين والأصـــوليين والمتكلمـــين والمناطقة للدليل اجتماعهم على المعنى الذي يدور حول الدليل وهو إظهار مـــا كان خفيًا أو ما يتوصل عن طريقه إلى معرفة شيء ما، وهذا يتفق مع الأصـــل الأول الذي ذكره ابن فارس حيث قال الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها.

# المبحث الأول

# طريقة القرآن الكريم في الجدل

**المطلب الأول: الجدال الممدوح والجدال المذموم:**

جاء القرآن الكريم موافقًا لطبيعة الإنسان وفطرته تفكيرًا وسلوكًا ووجدانًا، لكون القرآن كلام الله – عز وجل – الخبير بأدق مميزات الإنسان وطبائعه، جملة وتفصيلًا، قال تعالى [أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] [الملك:١٤]، ومما يدل على أن القرآن لا يلغي طبيعة الجدل التي فطر بها الإنسان بل يقومها ويوجهها الوجهة الحسنة ما قصه الله علينا من جدال وقع في الأمم الماضية بداية من جدال الملائكة لله – عز وجل – حول خلافة الإنسان له في أرضه، وجدال إبليس واحتجاجه في تفضيل آدم عليه، ثم جدال الأنبياء – عليهم السلام – مع أقوامهم وجدال خاتم الأنبياء سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي أمر بالجدل في قوله تعالى [وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] [النحل:١٢٥].

وقد جاءت نصوص من القرآن الكريم تأمر بالجدل وأخرى تنهى عنه وتذمه، وهذا يعني أن من الجدل ما هو ممدوح، ومنه ما هو مذموم منهي عنه، فالجدال نوعان: جدال ممدوح، وجدال مذموم.

**النوع الأول: الجدال الممدوح:**

هو ما كان الغرض منه الوصول إلى الحق ودفع الباطل بإقامة الأدلة والبراهين على صدقه، وهي الطريقة التي يشتمل عليها جدل القرآن في هداية الكافرين وإلزام المعاندين، ويكون في عدة أمور، منها:

**(أ) الدعوة إلى الله تعالى:**

لقد أمر الله – تعالى – نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، قال تعالى [ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ] [النحل: ١٢٥] .

"فقد رسمت الآية – الكريمة – أقوم طرق الـدعوة إلـى الله– تعـالى– وعينت أحكم وسائلها، وأنجحها في هداية النفوس، إنها تأمر الدعاة في كل زمان ومكان أن تكون دعوتهم إلى سبيل الله لا إلى سبيل غيره، إلى طريق الحـق لا طريق الباطل، وإنها تأمرهم أيضًا أن يراعوا فـي دعـوتهم أحـوال النـاس، وطباعهم، وسعة مداركهم، وظروف حياتهم، وتفاوت ثقافاتهم، وأن يخاطبوا كل طائفة بالقدر الذي تسعه عقولهم، وبالأسلوب الذي يؤثر في نفوسهم، فمـن لـم يقنعه القول المحكم، قد تقنعه الموعظة الحسنة، ومن لم تقنعه الموعظة الحسنة، قد يقنعه الجدال بالتي هي أحسن، لأن النفس الإنسانية لها كبرياؤهـا وعنادهـا، وقلما تتراجع عن الرأي الذي آمنت به إلا بالمجادلة بالتي هي أحسن"(١).

**(ب) مجادلة أهل الكتاب:**

لقد خاطب القرآن الكريم المعاندين بالنداء في قوله "يـا أهـل الكتـاب"، وخاطبهم أيضًا بلفظ "الذين أوتوا الكتاب"، فكأنه يقول لهم: يا أصـحاب العلـم والمعرفة، وتذكيرًا لهم بتلك النعمة العظيمة التي أنعم الله تعالى بها عليهم مـن إنزاله تلك الكتب على أنبيائهم.

وقد تحدث القرآن الكريم كثيرًا عن أحوال أهل الكتاب وذكـر أنبيـائهم وكتبهم وما أدخلوه عليها من التحريف والتبديل وما نسـوه أو كتمـوه منهـا، وخصوصًا ما يتعلق بالبشارة بالنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – كما ذكر ما انتهى إليه حالهم بعد تطاول الزمان عليهم من قسوة القلوب والضلال، والبعـد عن ما أنزل الله من الشرع حتى نسبوا لله تعالى الولد والفقر، وغير ذلك ممـا حكاه القرآن عنهم من أقوالهم القبيحة.

لذلك أرشدنا القرآن إلى مجادلة أهل الكتاب باللين والرفق واختيار الوجه الأيسر بالتي هي أحسن، فقال تعالى [وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للإمام محمد سيد طنطاوي ٢٦٣/٨ بتصرف، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ] [العنكبوت:٤٦].

وقال [ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ] [النحل:١٢٥].

وقد جادل القرآن الكريم أهل الكتاب في عدة مواضع، فذكر دعواهم الباطلة ورد عليها، منها:

- جدال أهل الكتاب في الإسلام والتوحيد والإخلاص لله - تبارك وتعالى - بعبادته وحده دون ما سواه، بعد إقامة الحجة عليهم، قال تعالى: [ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ] [آل عمران:٢٠].

"فلقن الله- تعالى- نبيه - صلى الله عليه وسلم - ما يرد به على أهل الكتاب إذا ما جادلوه أو خاصموه ليحسم الأمر معهم ومع غيرهم من المشركين وليمضي في طريقه الواضح المستقيم، والمعنى: فإن جادلك- يا محمد- أهل الكتاب في الدين ومن لف لفهم بالأقاويل المزورة والمغالطات الباطلة بعد أن قامت الحجج على صدقك، فقل لهؤلاء المعاندين إنى أسلمت وجهي الله وكذلك أتباعي أسلموا وجوههم لله، وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أسلموا تسلموا فقد تبين لكم أني على حق، ومن شأن العاقل أنه إذا تبين له الحق أن يدخل فيه وأن يترك العناد والمكابرة"(١).

و- جدال أهل الكتاب في إبراهيم - عليه السلام - وزعمهم أنه كان على ملتهم، قال تعالى [ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ

(١) التفسير الوسيط للإمام طنطاوي ٥٩/٢ بتصرف.

وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ] [آل عمران:٦٥:٦٨].

**وبهذا فقد أبطل الله – عز وجل – دعواهم ورد عليهم بعدة ردود، منها:**

١- أن التوراة والإنجيل نزلتا من بعد إبراهيم – عليه السلام – فكلاكما مبطل في دعواه لأن المدة الطويلة الكائنة بين إبراهيم ونزول الكتابين إليكم دليل قاطع على كذبكم.

٢- أنكر الله – عز وجل – عليهم أنهم تحاجوا في إبراهيم بلا علم، ولو تحاجوا فيما بأيديهم منه علم مما يتعلق بأديانهم التي شرعت لهم إلى حين بعثة محمد – صلى الله عليه وسلم – لكان أولى بهم، وإنما تكلموا فيما لا يعلمون.

٣- نفي لكون إبراهيم يهوديًا أو نصرانيًا، والتقرير بأنه كان مسلمًا حنيفًا غير مشرك.

٤- بيان أن أولى الناس بإبراهيم مَن آمن بدعوة الله الحق، ومنهم النبي – صلى الله عليه وسلم – والذين آمنوا به لأنهم أيضًا عليها(١).

وقد أبطل القرآن الكريم مزاعم أهل الكتاب في انتسابهم إلى إبراهيم – عليه السلام – لأن اليهودية والنصرانية جاؤوا بعد بعثته – عليه السلام – بسنين

(١) معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ٤٢٦/١ بتصرف، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م، تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،تحقيق: محمد حسين شمس الدين ٤٩/٢ بتصرف، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ.

عديدة، فكيف يكون يهوديًا أو نصرانيًا وهم أتوا من بعده، فأقوالهم متضاربة ينقض بعضها بعضًا.

– جدال كلا الفريقين من أهل الكتاب اليهود والنصارى في أن الهداية في اتباع ملته، فكلاهما يزعم أن دينه هو الدين الحق الذي شرعه الله – عز وجل – لعباده، قال تعالى [وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ] [البقرة: ١٣٥:١٣٨].

"فأمر – تعالى – نبيه محمدًا – صلى الله عليه وسلم – أن يرد على أهل الكتاب دعواهم في أن الهدى في اتباع ملتهم بأنه ليس كذلك، وإنما الهدى في اتباع ملة إبراهيم – عليه السلام ودينه، وهو التوحيد والإسلام لله تعالى، وهو الدين الحق، ودين جميع الأنبياء والرسل – عليهم السلام – وإن اختلفت شرائعهم، ودين الفطرة التي فطر الله الناس عليها قال تعالى: [ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ] [الروم:٣٠]، ولا يقبل الله تعالى من أحد غير هذا الدين، وبعد أن بين الله – تعالى – الملة الحق، دعا اليهود والنصارى إلى اتباعها وبين حكمهم إن لم يتبعوها(١).

(١) جامع البيان، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ١٠١/٣ بتصرف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ١٥٣/١ بتصرف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

**وقد ذكر الإمام الرازي:** إنه في قوله تعالى: [وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ]، استدلال بلازم كلامهم لأن هؤلاء المختلفين قد اتفقوا على صحة دين إبراهيم– عليه السلام – والأخذ بالمتفق أولى من الأخذ بالمختلف فيه، فكأنه سبحانه قال: إن كان المعول في الدين على الاستدلال والنظر، فقد قدمنا الدلائل، وإن كان المعول على التقليد فالرجوع إلى دين إبراهيم – عليه السلام – وترك اليهودية والنصرانية أولى"(١).

وهكذا فقد أبطل القرآن الكريم ما ادعاه أهل الكتاب بالحجج العقلية، وأثبت صدق ما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – من عقيدة هي الحق بالدليل العقلي والبرهان القطعي.

**(ج) الجدال على سبيل التدرج والمناقشة:**

هو نوع من الجدال الممدوح يحصل به الوصول إلى الرأي الصواب السديد، ويظهر ذلك جليًا في قصة خولة بنت ثعلبة الأنصارية عندما رفعت شكواها إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال تعالى [قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ] [المجادلة:١].

وقد روي في سبب نزول الآية: عن عروة بن الزبير، قال: قالت عائشة: " تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ، وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلَ شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنِّي،

(١) مفاتيح الغيب ٧٠/٤ بتصرف.

وَانْقَطَعَ وَلَدِي، ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ، فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ – عليه السلام – بهذه الآيات(١).

فذكرت سورة المجادلة حكم الظهار وأبطلت ما كان شائعًا من أن الرجل إذا ظاهر من زوجته لا تحل له، ولذا شُرِعت الكفارة فيها رحمة بهذه المرأة ومثيلتها وصيانة للأسرة في المجتمع الإسلامي من التفكك وحماية للأبناء من التشرد، قال تعالى: [ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ](٢).

ومن هنا يتضح لنا مشروعية الجدال لإحقاق الحق، وكيف كانت خولة تجادل النبي – صلى الله عليه وسلم – من أجل الحفاظ على زوجها وأولادها وبيتها.

**النوع الثاني: الجدال المذموم:**

هو ما كان الغرض منه تقرير الباطل بعد ظهور الحق، ويكون في عدة أمور، منها:

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ٦٦٦/١، كتاب: الطلاق، باب: الظهار، برقم: ٢٠٦٣، وقال محققه: صحيح.

(٢) التفسير الوسيط للإمام طنطاوي ٢٤٢/١٤ بتصرف، دراسات في علوم القرآن الكريم، للدكتور/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي١٤٠/١ بتصرف، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

**(أ) الجدال بغير علم:**

أمر القرآن الكريم أن تكون المجادلة لتقرير الحق وألا تكون بغير علـــم، قال تعـــالى: [ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ] [آل عمران:٦٦].

**وقد ذكر الإمام القرطبي:** "في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده، وقد ورد الأمر بالجدال لمن علـــم وأيقـــن فقال تعالى: [وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ] [النحل: ١٢٥]"(١).

فقد ذم – سبحانه وتعالى – كل مجادل بغير علم وأضاف إلى عدم العلم عدم الهدى ولا كتاب منير يهديه إلى اتباع الحق، قال تعالى: [ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ] [الحج:٨-٩].

**وذكر القاسمي عند تفسيره للآيتـــين:** "أي يجادل في شأنه تعالى من غير تمسك بعلم ضروري، ولا باستدلال ونظر صحيح يهدي إلى المعرفة، ولا بوحي مظهر للحق، بل بمجرد الرأي والهوى، ثم وصف هذا المجادل في الله بغير علم أنه إذا دعي إلى الله – عز وجل – أعرض عن داعيه ولوى عنقه عنه استكبارًا عن الحق"(٢).

---

(١) تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ١٠٨/٤ بتصرف واختصار، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـــ – ١٩٦٤م.

(٢) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود ٢٣٤/٧ بتصرف واختصار، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـــ.

وهكذا يتضح لنا النهي عن الجدال إذا كان بغير علم لا يستند إلى دليل ولا يقوم على معرفة ولا يستمد من كتاب يهدي إلى الحق.

**(ب) الجدال بالباطل:**

ومن أنواع الجدال المذموم الجدال بالباطل كما جاء عن جدال المشركين في قوله تعالى: [يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ] [الأنفال:٦]، وقوله: [وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ] [غافر:٥]، وقوله: [وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ] [الشورى:١٦]، وقد جاء النهي عن المجادلة في الحق بعد ظهوره بغرض التعنت، فقال تعالى: [وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ] [الحج:٦٨-٦٩].

**ذكر الإمام القرطبي:** "في هذه الآية أدب حسن علمه الله عباده في الرد على من جادل تعنتًا ومراءً ألا يجاب ولا يناظر، ويُدفع بهذا القول الذي علمه الله لنبيه – صلى الله عليه وسلم"(١).

ولقد حذر النبي – صلى الله عليه وسلم – من الجدال بالباطل والقصد إلى إخفاء الحق بالعقاب الأليم، عن أبي أُمامة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا الجَدَلَ» ثُمَّ تَلاَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَةَ: [مَاضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ] [الزخرف:٥٨] (٢)، والمراد: ما كان ضلالتهم

(١) تفسير القرطبي ٩٤/١٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٣٧٨/٥، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة الزخرف، برقم: ٣٢٥٣، وقال حسن صحيح.

ووقوعهم في الكفر إلا بسبب الجدال بالباطل لا لطلب الحق حتى يرجعوا له عند ظهوره وبيانه(١).

**(ج) الجدال من أجل المكابرة وحب الظهور والشهرة:**

هو الجدال في آيات الله بلا حجة ولا برهان مكابرةً وإتباعًا للهوى، قال تعالى: [ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ] [غافر:٥٦].

والمعنى:" إن المجادلين في آيات الله يدفعون الحق بالباطل ويردون الحجج الصحيحة بالشبه الفاسدة بلا برهان ولا حجة من الله، لأن في صدورهم كِبر على اتباع الحق وحسد منهم على الفضل الذي آتاه الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – وكرامة النبوة التي أكرمه بها، وهو أمر ليسوا بمدركيه ولا نائليه، وليس ما يرومونه من إخماد الحق وإعلاء الباطل بحاصل لهم، بل الحق هو المرفوع وقولهم وقصدهم هو الموضوع"(٢).

**(د) ومن أنواع الجدال المذموم الجدال في أثناء فريضة الحج:**

وقد نهى الله – عز وجل – عن الجدل والرفث والفسوق في أثناء فريضة الحج، فقال تعالى [ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ ] [البقرة:١٩٧].

**ذكر الإمام ابن كثير:** "في تفسير قوله تعالى [وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ ] قولان:

**أحدهما:** ولا مجادلة في وقت الحج ومناسكه، لأن الله – عز وجل – بينه أتم بيان، ووضحه أكمل إيضاح في كتابه وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم –

(١) إرشاد العقل السليم ٥١/٨ بتصرف.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣٨/٧ بتصرف.

**والقول الثاني:** أن المراد بالجدال هنا الخصام والنزاع بين المسلمين"[1].

والمنع من الجدال أو تحريمه في الحج حتى لا يفسد هذه الفريضة العظيمة التي من أهم مقاصدها وحدة المسلمين بجمعهم في صعيد واحد وزي واحد وتلبية واحدة.

## المطلب الثاني: إقامة الحجة بطريق الجدل:

يأتي الجدل القرآني لإقامة الحجة والبرهان وإظهار الأدلة التي تؤيد الحق وتقرره، وتبين فساد عقيدة أهل الكفر وأنها ليس مبنية على برهان.

وقد جاء الإسلام بالعقيدة الواضحة والشريعة السمحة التي لا غموض فيها ولا تعقيد، والتي لا تدعو إلى التقليد الأعمى، بل تأمر بالنظر وإعمال العقل، قال تعالى: [قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ] [البقرة:١١١]، وقال: [ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ] [المؤمنون:١١٧].

وذلك لأن الأمر العقدي يجب أن يبنى على الحجة والبرهان، ومن هنا وصف القرآن الكريم الدين الإسلامي بأنه البرهان والنور، قال تعالى: [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ] [النساء:١٧٤].

"فالجدل في القرآن يشمل البراهين والأدلة التي ساقها لهداية الكافرين وإلزام المعاندين في جميع ما هدف إليه من المقاصد والأهداف التي يريد تحقيقها وترسيخها في أذهان الناس في جميع أصول الشريعة وفروعها"[2].

---

(١) محاسن التأويل ٣١٤/٨ بتصرف واختصار.

(٢) مناهج الجدل في القرآن الكريم، للدكتور زاهر عواض الألمعي صـ٢،الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

"ولقد وقف القرآن الكريم موقف الصد عن الجدال أمام نزعات مختلفة حاولت بالباطل إنكار حقائقه ومجادلة أصوله، فأفحمها وعارضها في أسلوب مقنع، واستدلال ملزم، وجدل محكم"(١).

لذلك جاء في القرآن الكريم من الأدلة ما يقنع الناس جميعًا على اختلاف أصنافهم وتباين أفهامهم وأفكارهم، وتفاوت مداركهم، فسلك القرآن طرقًا متنوعة للإفهام، ووسائل شتى للإقناع، وهذا من أوجه الإعجاز القرآني، فإن أساليبه في الاستدلال تناسب الناس كافة(٢).

كما أن القرآن سلك في صده للجدال مخاطبة العقل والوجدان من خلال اعتماده على الصورة الحسية أو المثل، لإقناع العقل بالحجة والتأثير في الوجدان، وهذه الطريقة تهدف إلى الإقناع والتأثير لأنها خطاب للفطرة الإنسانية، وبذلك تتحول القضايا الفكرية إلى حقائق بدهية، بينما الفلاسفة وبعض المتكلمين قد يحولون الحقائق إلى قضايا معقدة يكثر فيها الجدل الذهني بلا فائدة(٣).

**يقول الشيخ محمد أبو زهرة:** "وعند توجيه الله تعالى نظر المجادل إلى الحقائق من غير اتجاه إلى إلزام من أول الأمر، أو بعد إلزامه وإفهامه يكون تصريف البيان، ومناحي التأثير، وتكون العبارات التي تخاطب العقل والوجدان، وتمس مواطن الإحساس، وتتنوع المناهج وتتضافر المعاني، كما تنوعت

(١) مباحث في علوم القرآن، لمناع بن خليل القطان ٣٠٩/١ بتصرف، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٢) المعجزة الكبرى القرآن، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ٢٦٧/١ بتصرف، الناشر: دار الفكر العربي.

(٣) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، لعبد السلام أحمد الراغب ٤٥٤/١ بتصرف، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

الأساليب من استفهام إلى تعجب إلى تهديد إلى أخبار، ويختلف الاتجاه إلى مواضع الاستدلال وينابيعه.

أ- فمرة يكون الاستدلال برد المسائل إلى أمور بدهية معروفة، أو حقائق مشهورة مألوفة يخر المجادل أمامها صاغرًا كما ترى من إبطال قول مَن زعم أن لله -سبحانه وتعالى- ولدًا؛ إذ يقول - سبحانه وتعالى وتعالى: [ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ] [الأنعام: ١٠١-١٠٣]، فقد اتجه الاستدلال القرآني إلى بطلان مدعاهم إلى أمر معروف مشهور مألوف لا يماري فيه أحد، وهو أنه لو كان له ولد لكان له صاحبة، ولم يدع أحد أن لله تعالى صاحبة، فبطل أن يكون له ولد، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

ب- وأحيانًا يوجه نظر الناس إلى المخلوقات، وإلى ما في الكون مما يدل على قدرة الصانع، وعلم المبدع، قال تعالى: [وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ] [البقرة: ١٦٣- ١٦٤]"[1].

وهكذا يسلك القرآن الكريم في مجادلاته المسالك المتعددة لبيان الحق ودعوة العباد إليه.

(١) المعجزة الكبرى القرآن ٢٧٧/١ بتصرف.

وقد آتى القرآن الكريم بأنواع الحجج والبراهين، وجاء بالأدلة السمعية والعقلية.

**ذكر السيوطي:** "قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين"(١).

وهكذا يتضح مما سبق أن الهدف الأسمى من مشروعية الجدل القرآني هو دعوة الناس للحق والانقياد له، وبيان عقيدة التوحيد والاستدلال عليها بإعمال العقل والنظر والتأمل [قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ] [سبأ:٤٦].

**المطلب الثالث: الخلو من التعقيد واختيار الوجه الأيسر:**

لقد امتازت الأدلة القرآنية بالسهولة واليسر والخلو من التعقيدات والتفريعات التي تحفل بها أدلة المتكلمين وغيرهم، والتي تثير من الشبهات أكثر مما تقر من الحقائق.

فمن طرق الاستدلال عند المتكلمين على إثبات وجود الله – عز وجل – ما يسمونه بدليل الحدوث، أو دليل الجوهر الفرد وغيرهما من الأدلة نجد كثرة المقدمات والتقسيمات التي تعقد الدليل وتصعب إدراكه.

أما في القرآن الكريم نجده يستدل على وجود الخالق – تبارك وتعالى – بعبارة يسيرة موجزة، قال تعالى [ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ] [الطور:٣٥]، فلما ثبت بطلان هذين الأمرين تعين الأمر الثالث وهو أننا خلقنا والخالق لنا هو الله(٢).

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٤/٦٠.

(٢) الأصلان في علوم القرآن، للدكتور/ محمد عبد المنعم القيعي ١/٣٥٤ بتصرف، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

"فلم يسلك القرآن طريقة المتكلمين الاصطلاحية في المقدمات والنتائج التي يعتمدون عليها، لأن القرآن جاء بلسان العرب، وخاطبهم بما يعرفون، وأيضًا الاعتماد في الاستدلال على ما فطرت عليه النفس من الإيمان بما تشاهد وتحس دون عمل فكري عميق أقوى أثرًا وأبلغ حجة، ولأن ترك الجلي من الكلام والالتجاء إلى الدقيق الخفي نوع من الغموض والإلغاز لا يفهمه إلا الخاصة، وهو على طريقة المناطقة ليس سليمًا من كل وجه"(١).

وهكذا يستخدم القرآن الكريم الأدلة البديهية السهلة التي توصل إلى المطلوب من أقرب طريق، ويخاطب الناس بالأمور المحسوسة الظاهرة التي درجوا على معرفتها، ولا يمكن لأحد إنكارها.

**ذكر الرافعي:** "وهل عندك أغرب من هذه السهولة التي يسيل بها القرآن، وهي في كثير من الكلام وكثير من أغراضه تقتضي الابتذال، وفي القرآن كله على تنوع أغراضه لا تقتضي إلا الإعجاز؟

وانظر، هل ترى هذه السهولة الغريبة في نفسها مما يمكن أن يُحَس فيها روح إنساني كسائر الأساليب، أم هي سهولة الأوضاع الإلهية التي يعرفها كل الناس ويعجز عنها الناس كلهم، ثم يعرف العلماء منها غير ما يعرفه الجهال، ثم يمتاز بعض العلماء في المعرفة بها على بعض، ثم يبقى فيها سر الخلق مع كل ذلك مكتومًا لا يعرف، وما هو سر الإعجاز"(٢).

وهكذا يتضح لنا أن طريقة القرآن الكريم في الاستدلال وتوجيه العقول والمدارك لفهم الحقائق أيسر وأشمل، فهي إحدى آيات الإعجاز في القرآن الكريم، بعيدًا عن التعقيدات الفلسفية التي تخاطب جانبًا معينًا وهو العقل دون ما سواه.

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ٣١٠/١ بتصرف.

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن عبد القادر الرافعي ١٤٣/١، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثامنة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.

## المبحث الثاني
## الأدلة القرآنية

**المطلب الأول: الاستدلال بالأدلة الفطرية:**

يقصد بالفطرة الخلقة التي خلق الله – عز وجل – عليها الناس، وجعلهم مفطورين عليها، قال تعالى [ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ] [الروم:٣٠]، وفِطرة الله: هي ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان(١).

**وقد ذكر الإمام ابن كثير في ذلك:** "بأنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره"(٢).

وهذه الأدلة الفطرية التي أودعها الله – سبحانه – في النفس الإنسانية منذ أن خلقها من أكبر الأدلة على وجوده – سبحانه – ووحدانيته، قال تعالى [وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ] [الأعراف:١٧٢].

"فالآية من باب التمثيل المعروف في كلام العرب، مَثّل تعالى خلقهم على فطرة التوحيد، وإخراجهم من ظهور آبائهم، شاهدين بربوبيته شهادة لا يخالجها ريب، بحمله إياهم على الاعتراف بها بطريق الأمر، ومسارعتهم إلى ذلك من غير تلعثم أصلاً، والقصد من الآية الاحتجاج على المشركين بمعرفتهم ربوبيته تعالى معرفة فطرية، لازمة لهم لزوم الإقرار منهم والشهادة"(٣).

---

(١) المفردات في غريب القرآن ٦٤٠/١.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٨٢/٦.
(٣) محاسن التأويل ٢١٧/٥.

وأيضًا مما يدل أن البشر قد فطرهم الله – سبحانه وتعالى – على معرفته، والتهيؤ لقبول الحق ما روي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْـرَةِ، فَـأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَـرَى فِيهَـا جَدْعَاءَ»(١).

ذكر ابن حجر: "والمراد تمكُن الناس من الهدى في أصل الجِبلة والتهيـؤ لقبول الدين، فلو تُرك المرء عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها، لأن حُسن هذا الدين ثابت في النفوس، وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشـرية كالتقليد"(٢).

لقد خلق الله – جل وعلا – عباده على الفطرة موحدين، لكن كثير مـنهم صرفتهم الشياطين عن طريق الفطرة السليمة إلى طريق الضلال، ولعل الإشارة إلى ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم– يقول الله تعالى: « إِنِّي خَلَقْتُ عِبَـادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ»(٣).

فكل مولود يخلق متهيئًا لقبول الدين الحق الموافق للفطرة السليمة خاليًـا عن دواعي الضلال، يقر بوجود الله وأحقيته بالعبودية وحده، وذلـك إذا تُـرِك بدون مؤثر خارجي.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٠/٢، كتاب:الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، برقم:١٣٨٥.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري،لأحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشـافعي، قـام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب ٢٤٩/٣، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢١٩٧/٤، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب:الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، برقم:٢٨٦٥.

وطريقة الأدلة الفطرية تعتمد على ما ركزه الله – سبحانه – في الفطـــرة الإنسانية من السعي إلى معرفته، فكأن الآيات القرآنية جاءت لتـــذكير الإنســـان بأمر مستقر في فطرته، قال تعالى: [ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ] [الطور:٣٥-٣٦].

والمعنى: "أم خلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق، وذلك ممـــا لا يجوز أن يكون، لأن تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم، فإن أنكروا الخالق لم يجز أن

يوجدوا بلا خالق، [أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ] لأنفسهم وذلك في البطلان أشـــد، لأن ما لا وجود له كيف يخلق، فإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقًا فليؤمنوا به وليوحدوه وليعبدوه"(١).

يعني أن الأمر لا يخرج عن أحد أمور ثلاثة أن يكونوا قد خلقوا من غير خالق وهو باطل عقلًا لأن كل حادث لا بد له من محدث، والأمـــر الثـــاني أن يكونوا هم الخالقين لأنفسهم وهو باطل عقلًا أيضًا، وإذا بطل الأول والثاني تعين الثالث وهو أن الخالق لهم هو الله – سبحانه وتعالى.

ومهما حاول الإنسان أن يمحو هذه الحقائق من فطرته الكامنة في أعماقه، فإنه لن يجد إلى ذلك سبيلًا، لأن الفطرة هي الأساس في معرفة الخالق – سبحانه – والذي يدل على ذلك أنه عند الشدائد لا يعرف إلا التوجه إلى الله – تبارك وتعالى – لتخليصه مما نزل به من الشدة ناسيًا ما عداه من الأنداد والشركاء، وهذا ما حكاه القرآن – الكريم – عن المشركين، فرغم إشراكهم إلا أنهم إذا

(١) لباب التأويل، لعلاء الدين علي بن محمد بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين ٢٠١/٤، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ.

كانوا في البحر وأحاطت بهم الأخطار أخلصوا دينهم لله، قال تعالى: [هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ] [يونس:٢٢].

ذكر الإمام القرطبي: "وفي هذا دليل على أن الخلق جُبِلوا على الرجوع إلى الله في الشدائد، وأن المضطر يجاب دعاؤه وإن كان كافرًا، لانقطاع الأسباب ورجوعه إلى الواحد رب الأرباب، وفي هذه الآية بيان أن هؤلاء المشركين كانوا لا يلتفتون إلى أصنامهم في هذه الحالة وما شابهها"(١).

ومن هنا يتضح لنا أن الإنسان بفطرته مجبول على التوجه إلى خالقه خاصة في أوقات الشدة والبلاء ناسيًا ما عداه.

**المطلب الثاني: الاستدلال بالأدلة الكونية:**

يقصد بالكون كل ما أوجده الله – سبحانه وتعالى – والقرآن الكريم يستخدم جميع الكائنات في الاستدلال على وجود الله ووحدانيته للوصول من خلال الصنعة إلى الصانع والانتقال من السبب إلى المسبب.

ولقد استدل القرآن الكريم على وحدانية الله – سبحانه – بالأدلة الكونية، فربط بين الإيمان بالله والنظر فيما خلق الله، قال تعالى: [وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ] [البقرة:١٦٣-١٦٤].

(١) تفسير القرطبي ٣٢٥/٨.

فهذه الآيات تدل على أنه واحد – عز وجل – فأما آية السماء فمن أعظم الآيات لأنها سقف بغير عمد، والآية في الأرض عظيمة فيما يُرى من سهلِها وجبلِها وبحارها، وما فيها من معادن الذهب والفضة والرصاص والحديد اللاتي لا يمكن أحد أن ينشيء مثلها، وكذلك في تصريف الرياح، وتصريفها أنها تأتي من كل أفق فتكون شمالًا مرة وجنوبًا مرة وتأتي لواقح للسحاب، فهذه الأشياء وجميع ما بث الله في الأرض دالة على أنه واحد، كما قال تعالى [وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ] لا إله غيره، لأنه لا يأتي آت بمثل هذه الآيات إلا واحد(١).

ودعا – سبحانه – عباده إلى التدبر في مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته، قال تعالى: [إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ][الجاثية:٣-٦].

وفي السماوات والأرض آيات ودلائل كثيرة، منها: أنه يدل خلقها على خالق لها، لأنه لا يكون بناء بغير بان، وأنها أعظم الخلق، وأنها محكمة على اتساق ونظام، وهذا يدل على أن صانعها واحد، وأنها ممسكة مع عِظمها وثقل جرمها بغير عمد.

والآيات والبراهين في خلق الإنسان كثيرة، منها: خلق الإنسان على ما هو به من وضع كل شيء في موضعه لما يصلح له، وذلك يقتضي أن الصانع عالم بموضع المصالحة، وجعل الحواس الخمس على الهيئة التي تصلح لها، كل هذا في تدبير محكم(٢).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٧/١ بتصرف.

(٢) النكت في القرآن الكريم، لعلي بن فَضَّال بن علي بن غالب القيرواني، تحقيق: د/ عبد الله عبد القادر الطويل ٤٤٥/١ بتصرف، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

والغرض من هذه الأدلة الكونية أن يتأمل الإنسان في الكون، ويتنبه إلى مدى دقته وتناسق نواحيه وأجزائه، ليتوصل من ذلك إلى الإيمان بالخالق – جل جلاله – ثم إلى إدراك ألوهيته وربوبيته المطلقة، ثم إلى إدراك أنه عبد لهذا الإله العظيم(١).

وفي الكون كله ومافيه من نظام وإبداع وترابط وتكامل بين جميع أجزاءه أقطع دليل وأوضح برهان على قدرته – تعالى شأنه – قال تعالى [يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ] [النور:٤٤-٤٥]، وقوله: [ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ] [الروم:٥٠].

وكذلك وردت الأدلة الكونية من قبيل الاستدلال على إفناء الخلق وإعادتهم من جديد، **يقول الإمام الرازي:**" من الدلائل الدالة على إمكان الحشر، الاستدلال باقتداره على السماوات على اقتداره على الحشر، وذلك في آيات منها قوله تعالى: [أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ ] [الإسراء:٩٩]، وقوله: [ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ] [يس:٨١]، وقوله: [ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ] [الأحقاف:٣٣]" (٢).

---

(١) من روائع القرآن، لمحمد سعيد رمضان البوطي ٢٢٣/١بتصرف، الناشر: موسسة الرسالة – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

(٢) مفاتيح الغيب ٣٥٥/٢.

كما وردت الأدلة الكونية في القرآن الكريم دليلًا على إثبات صدق القرآن، قال تعالى [الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ] [السجدة: ١-٩].

فقد سيقت الأدلة الكونية في معرض الإثبات لصدق القرآن، وأنه (لَا رَيۡبَ فِيهِ) أي لا شك فيه ولا مرية أنه منزل من رب العالمين، ثم قال تعالى مخبرًا عن المشركين (أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُ) أي اختلقه من تلقاء نفسه (بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ) أي يتبعون الحق(١).

والمعنى:" بل هو الحق والصدق من عند ربك أنزله إليك، لتنذر قومك بأس الله وسطوته أن تحل بهم على كفرهم به، وإنه لم يأتهم نذير من قبلك، ليبين لهم سبيل الرشاد، وأن محمدًا لم يختلقه كما يزعمون"(٢).

وتدل الدلائل على أن كل العلماء الذين درسوا الآيات الكونية في القرآن الكريم فيما بَعد، وطبقوها على ما وصل إليه العلم في زمانهم في الفلك أو الطب أو الطبيعة أو الكيمياء أو الأحياء وغيرها من العلوم، وجدوا تطابقًا وتوافقًا علميًا

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٢٠/٦ بتصرف يسير.

(٢) تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي ١٠٣/٢١، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

رائعًا، أكد لهم أن القرآن كتاب الله الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لذلك كان علماء الفلك وعلماء الطب أكثر الناس إيمانًا بعظمة الخالق المبدع، وأسبقهم إقرارًا بألوهيته، لما رأوه رأي العين من أن القرآن الكريم الذي نزل على نبينا محمد – صلوات الله وسلامه عليه – منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان، كان هو نهاية العلم الذي يصلون إليه، كلما جَدَ جديدٌ في بحثهم، وهذا هو العلم الذي جاء به النبي الأمي محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي لم يكن هو ولا قومه ولا عصره يعرف شيئًا من فلك أو جيولوجيا أو كيمياء أو طب أو غير ذلك(١).

فهذا الكون وما به من مخلوقات وظواهر كونية دلائل تثبت قدرة الله – تبارك وتعالى – ووحدانيته لمن يتفكر ويتدبر، فهي تتجلى في كل شيء حولنا، وذلك لتثبيت إيمان المؤمنين ودعوة الجاحدين إلى الحق.

**المطلب الثالث: الاستدلال بالأدلة العقلية:**

لقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من البراهين والأدلة العقلية التي تلائم عقول البشر بمختلف مستوياتهم، قال تعالى: [وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا] [الفرقان: ٣٣].

**فقد ذكر الإمام الشاطبي:** "إن الأدلة الشرعية ضربان: أحدهما: أن يكون على طريقة البرهان العقلي، فيستدل به على المطلوب الذي جعل دليلاً عليه، وكأنه تعليم للأمة كيف يستدلون على المخالفين، وهو في أول الأمر موضوع لذلك، ويدخل هنا جميع البراهين العقلية وما جرى مجراها، كقوله تعالى: [لَوْ

(١) القرآن وإعجازه العلمي، لمحمد إسماعيل إبراهيم ٥٥/١، الناشر: دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة.

كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ] [الأنبياء: ٢٢]، وقوله: [ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ] [النحل: ١٠٣]، وقوله: [وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ] [فصلت: ٤٤]، وهذا الضرب يستدل به على الموافق والمخالف، لأنه أمر معلوم عند من له عقل، فلا يقتصر به على الموافق في النِحلة.

والثاني: مبني على الموافقة في النِحلة، وذلك مثل الأدلة الدالة على الأحكام التكليفية كدلالاة الأوامر والنواهي على الطلب من المكلف، ودلالة قوله تعالى: [كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِى ٱلۡقَتۡلَى ] [البقرة: ١٧٨]، وقوله: [كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ] [البقرة: ١٨٣]، وقوله: [أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ] [البقرة: ١٨٧]؛ فهذه النصوص وأمثالها لم توضع وضع البراهين، ولا أتي بها في محل استدلال، بل جيء بها قضايا يعمل بمقتضاها مسلمة متلقاة بالقبول، وإنما برهانها في الحقيقة المعجزة الدالة على صدق الرسول الآتي بها، وإذا ثبت برهان بالضرب الأول أخذ الدليل إنشائيًا كأنه هو واضعه، وإذا استدل بالضرب الثاني أخذه معنى مسلمًا لفهم مقتضاه إلزامًا والتزامًا، فإذا أطلق لفظ الدليل على الضربين فهو نوع من اشتراك اللفظ، لأن الدليل بالمعنى الأول خلافه بالمعنى الثاني، فهو بالمعنى الأول جار على الاصطلاح المشهور عند العلماء، وبالمعنى الثاني نتيجة أنتجتها المعجزة فصارت قولاً مقبولاً"(١).

أي أن الادلة الشرعية نوعان، أدلة يقينية قطعية الدلالة تقوم على البرهان العقلي، ويستدل بها على المسلم وغير المسلم وهي أدلة العقيدة، وأدلة الأحكام وهي التي يستدل بها على المسلمين فقط.

---

(١) الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمدالغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة آل سلمان ٢٤٧/٣ بتصرف واختصار، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

والضرب الأول من الضربين اللذين ذكرهما الشاطبي سابقًا، هو الذي سنتحدث عنه من أدلة القرآن، لأنه مشتمل على الجدال بالأخذ والرد والإبطال والمعارضة، فيحاج العقل البشري بأروع حجة وأحكم برهان.

ومن طرق الاستدلال التي استخدمها القرآن الكريم في الرد على الخصوم ما يلي:

**١- السبر والتقسيم:**

يتخذه المجادل سبيلًا لإبطال دعوى من يجادله، بأن يذكر أقسام الموضوع الذي يجادل فيه، ويبين أنه ليس في أحد هذه الأقسام خاصية تسوغ قبول الدعوى فيه، فيبطل دعوى الخصم(١).

**وقد ذكر الإمام السيوطي:** "أن من أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: [ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ] [الأنعام: ١٤٣-١٤٤] .

ووجه الاستدلال في هذه الآيات الكريمة أن الكفار لما حرموا ذكور الأنعام تارة، وإناثها أخرى، رد الله تعالى عليهم ذلك بطريق السبر والتقسيم، فذكر تعالى: أن الله خلق الخلق مما ذكر زوجين، ذكر وأنثى، فمما جاء تحريم ما ذكرتم ؟ أي ما علته؟

لا يخلو إما أن يكون من جهة الذكورة أو الأنوثة، أو اشتمال الرحم الشامل لهما، أو لا يدري له علة، وهو التعبدي، بأن يأخذ ذلك عن الله تعالى،

(١) المعجزة الكبرى القرآن ٢٧٣/١.

والأخذ عن الله تعالى إما بوحي وإرسال رسول أو سماع كلامه ومشاهدة تلقي ذلك عنه، وهو معنى قوله تعالى: {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا}، فهذه وجوه التحريم، ثم لا تخرج عن واحدة منها، والأول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حرامًا، والثاني يلزم عليه أن يكون جميع الإناث حرامًا، والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معًا، فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة، وبعض في حالة، لأن العلة على ما ذكر تقتضي إطلاق التحريم والأخذ عن الله بلا واسطة وحي باطل، ولم يدعوه، وبواسطة رسول كذلك؛ لأنه لم يأت إليهم رسول قبل النبي – صلى الله عليه وسلم– وإذا بطل جميع ذلك ثبت المدعي وهو أن ما قالوه افتراء على الله تعالى وضلال"(١).

فقد رد القرآن عليهم هذا التحريم والتحليل وفنده وأبطل ادعاءاتهم فيه، بل وجعله افتراءً على الله وقول عليه بلا علم، فليس عن طريق وحي أو دليل يدل عليه.

**٢– الأقيسة الإضمارية:**

وهي تلك الأقيسة التي تحذف فيها إحدى المقدمات، مع وجود ما ينبيء عن المحذوف، فهو محذوف معلوم مطوي في الكلام منوي فيه(٢).

كجدال النصارى في حقيقة عيسى – عليه السلام – قال تعالى: [ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ] [آل عمران:٥٩: ٦١].

(١) الإتقان في علوم القرآن ٦٣/٤.
(٢) المعجزة الكبرى ٢٦٩/١.

**وقد ذكر كثير من المفسرين كالإمام الطبري وغيره:**" أن هذه الآية نزلت احتجاجًا لنبيه – صلى الله عليه وسلم – على الوفد من نصارى نجران الـذين جادلوه في عيسى – عليه السلام – وزعموا أنه إله أو ابن إله"(١).

**قال الإمام الرازي:**" لقد لقن الله – تعالى – نبيه – صلى الله عليه وسلم – الجواب الذي يقطع لسان المجادلين بالباطل في شأن عيسى – عليه السـلام –، وهو أنه لما لم يلزم من عدم الأب والأم البشريين لآدم أن يكون ابنًا لله – تعالى – فكذلك لا يلزم من عدم الأب البشرى لعيسى أن يكون ابنًا لله، ولما لم يبعـد خلق آدم من التراب لم يبعد أيضًا خلق عيسى من الدم الذي كان يجتمع في رحم أم عيسى، فإن تولد الحيوان من الدم الذي يجتمع في رحم الأم أقرب من تولـده من التراب اليابس"(٢).

**ويقول الشيخ محمد أبو زهرة:**" وإننا نجد أنه قد حذفت مقدمـة وبقيـت واحدة، وكأن سياق الدليل لو في غير كلام الله تعالى يكون هكذا: إن آدم خلـق من غير أب ولا أم، وعيسى خلق من غير أب، فلو كان عيسى إلهًا بسبب ذلك لكان آدم أولى، لكن آدم ليس ابنًا ولا إلهًا باعترافكم، فعيسى أيضًا ليس ابنًا ولا إلهًا.

وإن الحذف قد صيَّر في الكلام طلاوة، وأكسبه رونقًا، وجعل الجملة مثلًا مأثورًا، يعطي حجة في الرد على النصارى، ويذكر الجميع بـأن آدم والنـاس جميعًا ينتهون إليه، وإنما خلق من تراب، فلا عزة إلا لله تعالى" (٣).

وهذا دليل ملزم للنصارى في تلك المجادلة، لأنهم لم يقولوا بألوهية آدم – عليه السلام، فهم لا يستطيعون المعارضة فيه.

---

(١) جامع البيان ٤٦٧/٦ بتصرف، مفاتيح الغيب ١٤٣/٧بتصرف.
(٢) مفاتيح الغيب ٢٤٢/٨ بتصرف.
(٣) المعجزة الكبرى القرآن ٢٧٠/١.

**٣- القول بالموجَب:**

وهو رد كلام الخصم من فحوى كلامه، وجعله بعض العلماء قسمين: أحدهما: أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أُثبت له حكم فيثبتها لغير ذلك الشيء، كقوله تعالى: [يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ] [المنافقون:٨]، فـ"الأَعَزُّ" وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم، و"الأَذَلَّ" عن فريق المؤمنين، وأثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون، وكأنه قيل صحيح ذلك "ليخرجن الأعز منها الأذل"، ولكن الأعز الله ورسوله والمؤمنون، وأنتم الأذل وستخرجون منها.

والثاني: حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه، كقوله تعالى: [ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ] [التوبة:٦١] (١).

وفي هذه الآية أيضًا يرد الله على المنافقين حيث إنهم كانوا يؤذون النبي – صلى الله عليه وسلم – بأقوالهم ويصفونه بأنه يصغي لكل ما يقال له ويصدقه، وذلك بوصفه "أُذن"، فكان الرد عليهم من فحوى كلامهم، لأنه– سبحانه– صدقهم في كونه صلى الله عليه وسلم أُذنًا، وذلك بما هو مدح له، حيث وصفه بأنه أُذن خير لا شر(٢).

ومن هنا يتضح لنا أن الله – عز وجل – يرد على المنافقين ادعاءهم أخذًا للرد من مضمون كلامهم وفحواه، وهذا من أسمى الأساليب وأحكمها في الرد.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٦٤/٤.

(٢) التفسير الوسيط للإمام طنطاوي ٣٣٣/٦ بتصرف واختصار.

**٤- التسليم:**

وقد عرف بأن يفرض المحال إما منفيًا أو مشروطًا بحرف الامتناع لكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم يسلم وقوع ذلك تسليمًا جدليًا ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى: [ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ] [المؤمنون: ٩١].

والمعنى:" ليس مع الله من إله، ولو سُلِم جدلًا أن معه سبحانه وتعالى إلهًا لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق، وعلو أحدهما على الآخر، فلا يتم في العالم أمر ولا ينفذ فيه حكم ولا تنتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك ففرض إلهين فصاعدًا محال لما يلزم منه المحال"(١).

**٥- مجاراة الخصم لتتبين عثرته:**

وذلك بأن تسلم للخصم بعض مقدماته مع الإشارة إلى أنها لا تنتج ما يريده هو بل هي مساعدة على إنتاج ما تريده أنت، كقوله تعالى: [قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ] [إبراهيم: ١٠-١١].

فكأن الرسل – عليهم السلام – سلموا بالمقدمة التي بنى عليها القوم رفضهم وهي كونهم مقصورين على البشرية، ولكنهم نقضوا النتيجة بقولهم [وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ]، فلا مانع من أن يمن علينا بالرسالة(٢).

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٤/٦٥بتصرف.

(٢) المصدر السابق ٤/٦٦ بتصرف واختصار.

وهذا الدليل يكون التسليم فيه جدلًا للخصم ثم بعد ذلك يضع يده على الحقيقة من خلال مجاراته فالتسليم جدلاً.

**٦- قياس الخُلف:**

وهو إثبات المطلوب بإبطال نقيضه، وذلك لأن النقيضين لا يجتمعان ولا يخلو المحل من أحدهما، كالمقابلة بين العدم والوجود، ودليل الخُلف أن يبطل النقيض فيثبت الحق، وإن القرآن الكريم يتجه في استدلاله إلى إبطال ما عليه المشركون، فيبطل عبادة الأوثان، ويثبت التوحيد.

ومن ذلك الاستدلال على التوحيد بقوله تعالى: [ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ] [الأنبياء: ٢٢].

ووجه الاستدلال في هذه الآية الكريمة:" أنه لو كان في السماوات والأرض إله غير الله لتنازعت الإرادتان بين سلب وإيجاب، وإن هذا التنازع يؤدي إلى فسادهما لتناقض الإرادتين، ولكنهما صالحان غير فاسدين، فبطل ما يؤدي إلى الفساد، فكانت الوحدانية، فسبحان الله رب العرش عما يصفون.

ويسمى هذا الدليل دليل التمانع أيضًا، أي: امتنعت الوثنية لامتناع الفساد، فكانت الوحدانية"(١).

فقد ساق القرآن الكريم على بطلان تعدد الآلهة دليلًا عقليًا قاطعًا مستمدًا من الواقع، وذلك لامتناع الفساد في الكون فثبتت الوحدانية وبطل التعدد.

ومن أمثلته أيضًا في إثبات أن القرآن من عند الله – سبحانه وتعالى- قوله [ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ] [النساء: ٨٢]، وإذا ثبت أنه ليس فيه اختلاف، ولا تضارب في مقرراته ولا عباراته، فإنه يثبت النقيض، وهو أنه من عند الله تعالى(٢).

---

(١) المعجزة الكبرى ٢٧٢/١بتصرف.

(٢) المصدر السابق ٢٧٢/١.

فقد استدل بسلامة القرآن الكريم من الاختلاف والتناقض على ثبوت كونه من عند الله تعالى شأنه.

**٧- الانتقال في الاستدلال وكيفيته:**

هو أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان آخذًا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الأول، كما جاء في مناظرة الخليل إبراهيم – عليه السلام – للجبار النمرود لما قال له {رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ} فقال الجبار {قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ} [البقرة:٢٥٨]، ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه ومن لا يجب عليه فقتله، فعلم الخليل أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة أو علم ذلك وغالط بهذا الفعل، فانتقل – عليه السلام – إلى استدلال لا يجد الجبار له وجهًا يتخلص به منه فقال: {فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ}، فانقطع الكلام ولم يتمكن من قول شيء أمام هذه الحجة القاطعة(١).

والظاهر أن النمرود في رده على سيدنا إبراهيم – عليه السلام – ليس إلا مكابرًا مما دفع الخليل – عليه السلام – إلى الانتقال إلى دليل آخر بهته وقطعه عن الكلام أو الرد.

(١) الإتقان في علوم القرآن ٦٦/٤.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات سبحانه هدانا لهذا وما كنـــا لنهتـــدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمـــد – صـــلى الله عليه وسلم – وآله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

**وبعد، فهذه خاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج، وهي:**

١- الهدف الأسمى من القرآن الكريم هو بيان الحق ودعوة العباد إليه مع نفـــي الباطل بالدلائل والحجج النقلية والعقلية.

٢- إن باب الجدل من الأبواب المهمة خاصة في عصرنا الراهن نتيجة لكثـــرة الهجمات على الإسلام.

٣- الجدل من الأهمية بمكان نظرًا لأنه يظهر الحجة القوية التي تؤدي إلى إلزام الخصم وقطع مادة شبهته.

٤- المتتبع لخصوم القرآن الكريم والسنة المطهرة يجد ما بهم من لجاجة وإثارة القلاقل تجاه الإسلام مما يجعل الحاجة الماسة والملحة على إقامـــة الحجـــة عليهم.

٥- للجدل قيمة كبيرة في دفع الفساد عن المجتمعـــات بإقامـــة الحجـــة علـــى الفاسدين.

٦- يتجه القرآن الكريم في الاستدلال إلى الأدلة الفطرية التي تؤخذ من داخـــل الإنسان نفسه ومن أعماق شعوره، في ساعات الخطر وأوقات الشدة.

٧- يستخدم القرآن الكريم الكون كله وما فيه من خلق وإبداع وعنايـــة ونظـــام للوصول من المخلوق إلى الخالق، والإنتقال من السبب إلى المسبب.

٨- يستخدم القرآن الأدلة العقلية والبراهين القطعية لتصديق دعوتـــه وتثبيـــت شريعته.

٩- سلك القرآن الكريم في الاستدلال طرائق مختلفة تخاطب الجوانب المختلفة في النفس الإنسانية تناسب العقل والوجدان، فتأتي الأدلة أقرب إلى العقول وأيسر للفهم والإدراك.

١٠- للأدلة القرآنية خصائص تتميز بها على سائر الأدلة الوضعية، وأنه لا بديل عن المنهج القرآني في الاستدلال للناس جميعًا من أهل الجدل وغيرهم.

١١- ساق القرآن الكريم حقائق كونية في غاية الوضوح تنطق بعظمة الخالق وحكمته – عز وجل – وتدل على أن له موجد واحد عليم قادر وهو الله سبحانه وتعالى.

# فهرس المراجع

**القرآن الكريم:**

١- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣- الأصلان في علوم القرآن، للدكتور/ محمد عبد المنعم القيعي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٤- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن عبد القادر الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثامنة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

٥- البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٦- تاج العروس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزَّبيدي،تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٧- تاريخ الجدل، للإمام محمد أبو زهرة، الناشر: دار الفكر العربي.

٨- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٩- تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم

أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

١٠- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩هـ.

١١- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

١٢- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للإمام محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

١٤- التمهيد في أصول الفقه، لأبي الخطاب الكلوذاني محفوظ بن أحمد بن الحسن، تحقيق د/مفيد أبو عمشة، الناشر: جدة – دار المدني، الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ–١٩٨٥م.

١٥- جامع البيان، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٦- دراسات في علوم القرآن الكريم، للدكتور/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٧- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، لتاج الدين عبد الوهاب بـن تقـي الدين السبكي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمـد عبـد الموجـود، الناشر: عالم الكتب – لبنـان / بيـروت، الطبعـة: الأولـى، ١٩٩٩م – ١٤١٩هـ.

١٨- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيـد القزوينـي، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشـر: دار إحيـاء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٩- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبـد الباقي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البـابي الحلبـي – مصـر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٢٠- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعـة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢١- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسـابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشـر: دار إحيـاء التـراث العربـي – بيروت.

٢٢- العدة في أصول الفقه، للقاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمـد بـن خلف ابن الفراء، حققه: د/ أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة: الثانية ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري،لأحمد بن حجر أبو الفضـل العسـقلاني الشافعي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

٢٤- القرآن وإعجازه العلمي، لمحمد إسماعيل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة.

٢٥- الكليات، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٦- لباب التأويل، لعلاء الدين علي بن محمد بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى١٤١٥ هـ.

٢٧- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٢٨- مباحث في علوم القرآن، لمناع بن خليل القطان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٩- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى١٤١٨ هـ.

٣٠- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٣١- المعجزة الكبرى القرآن، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، الناشر: دار الفكر العربي.

٣٢- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٣٣- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٤- مناهج الجدل في القرآن الكريم، للدكتور زاهر عواض الألمعي، الطبعة الأولى١٣٩٩هـ.

٣٥- من روائع القرآن، لمحمد سعيد رمضان البوطي، الناشر: موسسة الرسالة – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٣٦- المهذب في علم أصول الفقه المقارن، لعبد الكريم بن علي بن محمد النملة، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٣٧- الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٨- النكت في القرآن الكريم، لعلي بن فَضَّال بن علي بن غالب القيرواني، تحقيق: د/ عبد الله عبد القادر الطويل، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٩- وظيفة الصورة الفنية في القرآن، لعبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

## References

### - The Holy Quran

1- *Al- Itqan fi Uloum Al-Quran*, by Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti, Publisher: Egyptian General Book Organization, Edition: 1394AH/1974AD.

2- *Irshad Al-Akl As-Salim li Mazaya Al-Kitab Al-Karim*, Abu As-Saud Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, Publisher: Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi, Beirut.

3-*Al-Aslan fi Uloum Al-Quran*, by Dr. Mohamed Abdel Moneim Al-Qai, Publisher: Copyright reserved to the author, Fourth Edition, 1417AH-1996AD.

4-*Iejaz Al-Quran wa Al-Balaghah An-Nabawiyyah* by Mustafa Al-Rafi , Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi – Beirut,Edition: Eighth 1425AH - 2005AD.

5- Al-Bahr Al-Mohit fi Usul Al-Fiqh, by Abu Abdullah Az-Zarkashi ,Publisher: Dar Al-Kutbi, First Edition, 1414AH - 1994AD.

6- Taj Al-Arous, Mortada Az-Zubaidi , Publisher: Dar Al-Hidaya.

7- Tarikh Al-Jadal, by Imam Muhammad Abu Zahra, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

8- At-Tahrir wa At-Tanweer, Muhammad At-Tahir Ibn Ashour At-Tunisi, Publisher: Ad-Dar At-Tunisiyyah, Tunis, Year of Publishing: 1984 AH.

9- Tafsir Al-Qurtubi, by Abu Abd Allah Al-Qurtubi,Publisher: Egyptian Book House – Cairo, 2nd Edition, 1384AH - 1964AD.

10- Tafsir Al-Quran Al-Azim, Ibn Kathir, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Muhammad Ali Baydoun Publications – Beirut, First Edition - 1419 AH.

11- Tafsir Al-Maraghi, by Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi, Publisher: Mustafa Al-Babi Press in Egypt, First Edition, 1365AH - 1946AD.

12-At-Tareefat, by Ali bin Mohammed bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani, , Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah Beirut – Lebanon, 1st Edition:1403AH-1983AD.

13-At-Tafsir Al-Waseet li Al-Quran Al-Karim, Imam Muhammad Sayyid Tantawi, Publisher: Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Al-Fajala – Cairo, 1st Edition.

14-At-Tamhid fi Usul Al-Fiqh, Abu Al-Khattab Al-Kulazani, Mahfouz bin Ahmed bin Al-Hassan, Jeddah – Dar Al-Madani, 1st Edition:1406AH-1985AD.

15- Jamea Al-Bayan, by Abu Jaafar At-Tabari, Publisher: Ar-Resala Foundation, First Edition, 1420AH - 2000AD.

16- Dirasat fi Ulum Al-Quran, by Dr. Fahd bin Abdul Rahman bin Suleiman Ar-Roumi, Publisher: Copyright reserved to the author, 12th Edition 1424AH - 2003AD.

17 -*Rafaa Al-Hajib an Mukhtasar Ibn Al-Hajib*, by Taj Ad-Din Abd Al-Wahhab ibn Taqi Ad-Din As-Subki, Publisher: Alam Al-Kutub - Lebanon / Beirut, First Edition, 1999AD - 1419AH.

18- Sunan Ibn Majah, Author: Ibn Mjah , Publisher: Dar Ihyaa Al-Kutub Al-Arabiya - Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi.

19- *Sunan At-Tirmizi*, , At-Tirmizi, Abu Issa, ,Publisher: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press – Egypt, Second Edition, 1395 AH - 1975AD.

20- *Sahih Al-Bukhari*, Al-Bukhari Al-Jaafi ,Publisher: Dar Tawq An-Najat, First Edition, 1422AH.

21- *Sahih Muslim*, Author: Muslim bin Al-Hajjaj, Publisher: Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi – Beirut.

22-*Al-Iddah fi Usul Al-Fiqh*, by Judge Abu Yaali, Al-Farra, Second Edition 1410AH - 1990AD.

23- *FaTh Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari*, by Ibn Hajar, Publisher: Dar Al-Maarefa - Beirut, 1379.

24-*Al-Quran wa Ijazuh Al-Ilmiy*, by Muhammad Ismail Ibrahim, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi - Dar Ath-Thaqafah Al-Arabiyyah for Printing.

25- *Al-Kuliyyat*, Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Quraimi Al-Kafawi, Abu Al-Baqaa Al-Hanafi, Publisher: Ar-Risalah Foundation – Beirut.

26- *Lubab At-Taweel*, by Alaa Ad-Din Ali bin Mohammed bin Omar Ash-Shehhi , Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, First Edition: 1415AH.

27- *Lisan Al-Arab*, by Muhammad bin Makram bin Ali, Jamal Al-Din Ibn Manzoor, Publisher: Dar Sader – Beirut, Third Edition - 1414AH.

28-*Mabaheth fi Ulum Al-Quran*, Mannaa bin Khalil Al-Qattan, Publisher: Al-Maaref Bookshop for Publishing and Distribution, Third Edition 1421AH - 2000AD.

29- *Mahasen At-Taweel*, by Muhammad Jamal Ad-Din bin Qasim Al-Halak Al-Qasimi, Publisher:Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut,First Edition: 1418AH.

30- Maani Al-Quran wa Iraabah, by Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu IShaq, Publisher: Alam Al-Kutub – Beirut, First Edition: 1408AH - 1988AD.

31-Al-Mujizah Al-Kubra Al-Quran, by Muhammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed, known as Abu Zahra, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

32-Al-Mufrdat fi Ghraeeb Al-Quran, Al-Ragheb Al-Asfhani, Publisher: Dar Al-Qalam, Dar Ash-Shamiya - Damascus Beirut, First Edition - 1412 AH.

33- Maqayees Al-Lughat, Ahmed bin Fares bin Zakariya Al-Qazwini Ar-Razi, Publisher: Dar Al-Fikr,Year of Publishing: 1399AH - 1979AD.

34- Manahij Al-Jadal fi Al- Quran, by Dr. Zaher Awad Al-Almaei, First Edition1399AH.

35- Min Rawaea Al-Quran, by Muhammad Saeed Ramadan Al-Buti, Publisher: Ar-Resala Foundation – Beirut, Year of publication: 1420AH - 1999AD.

36-Al-Muhazab fi Usul al-Fiqh Al-Muqaran, by Abd Al-Karim ibn Ali ibn Muḥ ammad, Dar Ar-Rushd Bookshop – Riyadh, First Edition: 1420 AH - 1999AD.

37-Al-Mawafaqat, by Ibrahim bin Musa bin Mohammed Al-Gharnati, known as Ash-Shatibi,, Publisher: Dar Ibn Affan, Edition :First Edition 1417AH/ 1997AD.

38-An-Nukat fi Al-Quran Al-KArim, Ali bin Fadal bin Ali bin Ghalib Al-Qayrawani,,Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, First Edition: 1428AH - 2007AD.

39-Wazift As-Surah Al-Fanniyyah fi Al-Quran, by Abd As- Salam Ahmed Ar-Ragheb, Publisher: Fussilat for Studies, Translation and Publishing – Aleppo, First Edition, 1422AH - 2001AD.

# فهرس الموضوعات


| م | الموضوعات |
|---|---|
| ١ | مقدمة |
| ٢ | أسباب اختيار الموضوع |
| ٣ | خطة البحث |
| ٤ | تمهيد |
| ٥ | المبحث الأول: بعنوان طريقة القرآن الكريم في الجدل |
| | المطلب الأول: الجدال الممدوح والجدال المذموم |
| ٦ | المطلب الثاني: إقامة الحجة بطريق الجدل |
| ٧ | المطلب الثالث: الخلو من التعقيد واختيار الوجه الأيسر |
| ٨ | المبحث الثاني: بعنوان الأدلة القرآنية |
| | المطلب الأول: الاستدلال بالأدلة الفطرية |
| ٩ | المطلب الثاني: الاستدلال بالأدلة الكونية |
| ١٠ | المطلب الثالث: الاستدلال بالأدلة العقلية |
| ١١ | الخاتمة |
| ١٢ | أهم النتائج |
| ١٣ | الفهارس |